الاسلام في الغرب

تاليف : جان بول رو ـ وتعريف نجده هاجر وسعيد الغز

يريد المؤلف بالغرب، الغرب الجغرافي، مما يقابله الشرق، والكتاب له اهمية خاصة خصوصا من النظر الاروبي، وفيه معلومات بعضها تفيدنا من حيث هي، وبعضها تسر ان يكون غيرنا على علم بها.

الف الكتاب بالفرنسية، وقام بتعريبه الفاضلان المذكوران، ويظهر انهما كانا في هذا التعريب يحاولان لاول مرة مهمة التعريب، وهي مهمة شاقة لا يستطيعها الا الخواص، ولا يقدرها حق قدرها الا من اصطدم بها في غير ما مرة .

فاول ما يعوز المعربين هو «سياسة» ربط الجمل، في العربية وتطبيق ذلك على ما يعربانه، لا ان يسيرا في ذلك حسب ما هي محرومة منه الالسنة الاخرى، فيبقى الكلام في العربية ابتر مجذوما لا تربط جمله وفواصله رابطة، وبذلك تختل المعاني وتخرج الى العجمة، وناحية أخرى تعوز المعربين وهي الاطلاع على الثقافة الاسلامية أو العربية بوجه عام، فقد اتضح أنهما بعيدان بعض البعد عن الثقافة العربية، خصوصا ما يتصل منها بهذا الغرب الاسلامي، انهما ان نسبا مثلا الى قرطبة قالا القرطباوي، يكرران ذلك، وقد يذكر المؤلف قرطبة فيذكرانها ولا يتحاميان ان يفهماك أن هذا القرطباوي منسوب الى قرطبة تلك، ويأتيان باسماء غريبة، مثل كوتة أي سبتة لانهما وجداها مكتوبة هكذا Ceuta ومثل عوفة أي أنفى لانهما وجداها مكتوبة هكذا Anfa فاجتهدا ان يكون النطق العربي عوفة ومثل الارعش اي العرائش، لانهما وجداها مكتوبة هكذا Larache وهكذا نجد بعض الاسماء مثل سلمنك أي سلمنقة، ومن جهلهما بجغرافية هذه البلاد انهما يجعلان منطقة امزاب من المغرب الاقصى، مع انها ليست منه، وانما توهما ذلك من ترجمتهما غير الدقيقة.

اما كلمات أخرى من مثل أعاق يعني عاق، والرأس المقطوعة، بالتانيث وسوف لن نعود، فشيء يطالعنا في كثير من الاحيان...

وبقي ان ننظر الى الكتاب وما عالجه من مسائل لها اهميتها كما قلنا، فمن تلك المسائل .

أنه يذكر ان بقايا المسجد المكتشفة في نربون قد تكون فاتحة لكشف ما تعذر من المعلومات حول انطلاق موسى في فتوحه بعد اجتياز جبال البرنيه

وان تربون هذه كانت أهم قاعدة للمسلمين فيما وراء البرنيه، وفي فرنسا .

كما انه في القرن الحادي عشر كانت قد قامت قبالة افريقيا الاسلامية العربية دولة جديدة مسيحية نورماندية لتتدخل في قضايا افريقيا الاسلامية.

وان الحملة الصليبية على المغرب استمرت في الشمال الافريقي بعد حملة القديس لويس 1270 الى القرن السادس عشر .

أما نشأة الحروب الصليبية فانها كانت يتمخض بها قرن من الزمن قبل أن أسرع البابا أوربانوس الثاني في انضاج هذه الفكرة الخطيرة.

وكانت مهمة المغامرة الصليبية الفلسطينية ترمي الى تغيير المعتقدات الشرقية، فكان عليهم أن يخربوا الشرق الاسلامي، ومن أجل ذلك كان الكرسي الرسولي يخطب ود المغول في بوادي آسيا، لتحويل انظارهم عن أوربا وتوجيهها ضد الاقطار الاسلامية، ومن حسن الحظ للعالم المسيحي أن حملة تيمورلنك مكنته في معركة القرة سنة 1302 من كسر شوكة العثمانيين فانقلت القسطنطينية الى وقت ما، ومن المهم ما نجده من اعتراف المؤلف بأن الاسلام كان المصدر الوحيد للعلوم جميعها، حتى ما نقله منها من الصين والهند وغيرهما مما لم تنله فتوحاته. ومما لاحظه وهو مهم أيضا ان التعريب لم يرافق الاسلام دائما وذلك كما في البربر ولبنان فأولئك مسلمون غير معربين وهؤلاء فيهم معربون وليسوا مسلمين. على ان التعريب بدأ قبل الاسلام عن طريق الغساسنة والمناذرة

ويذكر أن جزيرة صقلية بدت بمظهر التسامح الديني، على العكس من الاسبان الذين حملوا عداوتهم للاسلام حتى الى الفلبين مخالفين في ذلك ما عرف فيما بعد عن سياسة أوربا التي كانت تقوم على التقرب من الاسلام، خصوصا في الاقاليم التي أخضعتها في القرن 19 كالهولنديين.

ويذكر أن تقليد الاوربيين ثم الامريكان اكتسح العالم الاسلامي لدرجة أن اصبحت كلمة عصري تساوي اروبي من ثقافة واقتصاد.

ويعود فيذكر ان ما قدمه الاسلام للحضارة الاروبية كان عظيما بحق، سواء ذلك فن العمارة والبحرية والتنجيم والرياضيات والطب والزراعة والتجارة والصناعة والفلسفة والادارة والموسيقى والالعاب والفروسية وحياتها، مما نجد ذلك مفصلا في فصل عقدة خصيصا، لما قدمه الاسلام للحضارة الاروبية .

ثم اعقب هذا الفصل بفصـل آخـر هام تكلم فيه عن وسائل التقرب من قبل المسيحية ولو انه في ذلك كان حسن الظن الى أبعد حد.

وينتقل منه الى فصل آخـر يتنـاول فيـه ما قدمه الغرب للحضارة الاسلامية، ويعود فيذكـر ان ذلـك كانـت له بوادره قبل الاسلام من قبل بـزنـطـا .

هذه هي أهم الملاحظات الواردة في الكتاب، وهي ملاحظات تدل على دراسة عميقة وادراك قوى لما عالجه المؤلف بدراسته تلك.